Powered by UnderColorizing

Heritage تراث

نشرة شهريّة الكترونيّة العدد ٨ - آذار ٢٠٢٥

جمعيّة تراث بيروت BEIRUT HERITAGE SOCIETY

رمضان الأمس

الطبال في ليالي بيروت...من تراث بيروت
ريشة المبدع مصطفى فرّوخ

كنّا أطفالاً، وكان رمضان بالنسبة لنا موعد جميل ننتظره من سنة لأخرى، نفرح لبدايته، ونحزن مع دنو نهايته.
كان لرمضان عادات وأجواء جميلة في بيروت، فما أن يقترب دخول الشهر يقوم الشباب والفتيان بجمع التبرّعات من المنازل بغية تزيين الحيّ، فتمدّ خطوط الإنارة وتطرش جدران الشوارع باللون الأبيض، وتثبّت سعف النخل على مداخل البيوت.
قديمًا كان التحضير لرمضان نفسيّاً ينطلق مع يوم التاسع والعشرين من شعبان، حيث يخرج أهل المدينة نحو شاطئ البحر فترة ما بعد العصر إلى العشاء لتحرّي هلال رمضان، وتسمّى (استبيان رمضان) وقد حرّفت التسمية لاحقًا لتصبح "سيبانة" رمضان، كما حرّف مقصدها وموعدها بعد ظهور المراصد، وباتت نزهة عائليّة في آخر يوم أحد من شهر شعبان.

كان إفطار اليوم الأوّل دائمًا عند كبير العائلة، حيث يجتمع الأبناء والأحفاد على المائدة التي يتشارك الجميع بتحضيرها، ولا يجلس أحد على كرسيه قبل أن يأخذ الكبير مكانه على رأس الطاولة، ويُكْسَر الصيام بحبة تمر والقليل من الماء مع الدعاء، فتقام صلاة المغرب وبعدها يبدأ الطعام. حال انتهاء الطعام يتحضّر الرجال للتوجّه للمسجد لأداء صلاة العشاء والتراويح، فيما تقوم النساء بضب المائدة وتحضير لوازم السهرة من المشروبات والأراكيل وأصناف الحلويات، والتي لا لذة تضاهي لذّتها في هذا الشهر الكريم بجميع أصنافها (حدف، زنود الست، الكلاج، معمول المد...) فتمد مع عودة الرجال والناشئة من المسجد، لتبدأ بعدها جلسة القصص ونوادر الأجداد والترحّم على من توفى منهم.

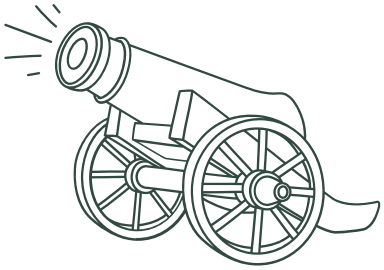

ومن القصص التي وصلتنا من الأجداد وتعلّمناها لاحقاً، أنّه زمن الأتراك ومع إثبات رؤية هلال رمضان تطلق إحدى وعشرون طلقة مدفعية تحيّة لدخول الشهر الكريم، كما تطلق طلقة واحدة مع غروب كلّ يوم إذانًا بموعد الإفطار، وهو ما يعرف بمدفع الإفطار، كما لم تكن تحلو سهرات الأجداد دون الاستماع لقصص الحكواتيّة في المقاهي الشعبيّة التي تعمر بعد صلاة التراويح.
خلال الشهر تتبادل الأسر العزائم على الإفطارات أو السهرات، ولكن أجمل سُنّة كانت هي تبادل أطباق الطعام اليومية بين الجيران فكانت تنشط حركة الفتيان في الشارع قبيل المغرب لنقل الطعام من والى، فتحمّلني الوالدة الأطباق وتوصيني (هيدا لإم حسن وهيدا لإم مصطفى...) فألتقي بالشارع رفاقي يقومون بنفس المهمّة، وعند الإفطار ومع جلوس الوالد تقول له الوالدة (هيدا من عند بيت فلان وهيدا من عند بيت فلان..) كي يكون حذر بالاستذواق وإبداء الرأي.

تلاوة القرآن الكريم للاطفال - مصطفى فرّوخ

كانت ليالي رمضان طويلة تسع كلّ شيء من الإفطار، والصلوات، وتلاوة القرآن، والسمر مع الأصدقاء، والكشف على زينة الأحياء الأخرى، والتنزه في المدينة، لنعود بعدها ونأخذ قسطاً من النوم قبل السحور.

ولليلة القدر طقوس تبدأ عقب صلاة العشاء حيث تختار كلّ عائلة مسجداً يتوجّه جميع أفرادها اليه ذكورًا وإناثاً للإعتكاف والتعبّد حتى صلاة الفجر، كما أذكر أنّه في آخر يوم من رمضان وحال إثبات العيد بالتكبيرات، تصدح المآذن بنوع من الإبتهالات التي تمدح رمضان وتودّعه على أمل حلوله علينا في العام التالي.

رمضان، هذا الشهر المبارك الذي كان يحمل معه أجواء الفرح والتآخي والتقارب الاجتماعي، يبدو أنه شهد تحولات كبيرة في بيروت وفقد بعضاً من سحره ورونقه، بسبب التغيّرات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة التي أثّرت على حياة الناس، وتكاد تندثر العادات التي ذكرناها مقابل استمرار الزحف التكنولوجي لاحتلال اماكن الوقت والعادات فحلّت وسائل التواصل الاجتماعيّ مكان الزيارات العائلية، وقصص المساء باتت بالتراسل والمشاركة على الصفحات، حتى تلاوة القرآن بات عند البعض من شاشات الهواتف الذكية، فهُجِر الكتاب، وبُهت التواصل الاجتماعيّ الحقيقي.

اليوم ليالي رمضان باتت قصيرة تسرقها نشرات الأخبار ومسلسلات الفضائيات، لا شك أن الحياة اختلفت كثيرًا والأزمات المحليّة والعالميّة انعكست على أجواء رمضان ولا سيّما آخر اربع سنوات التي أرهقت المجتمع البيروتيّ واللبنانيّ بشكل عام.

الوصف الذي قدمته يعكس بعض ما كانت عليه أجواء رمضان في الماضي، حيث كانت هناك مشاركة وتبادل بين الأهالي والجيران، وتضافر جهود الجميع لجعل هذا الشهر خاصًا بطقوسه وعاداته المميّزة.
على الرغم من ذلك، ما زالت هناك بقايا من تلك الروح الرمضانية القديمة تتجلى في بعض الجهود الفردية، والمبادرات الخيرية، التي تحاول إحياء تلك الطقوس والعادات، ورغم التحديات الكبيرة التي تواجه المجتمع، إلّا أنّ الروح الإنسانية لا تزال حيّة وتسعى للتضامن والتآخي في هذا الشهر الفضيل.
نأمل أن يعود رمضان في المستقبل بمزيد من السلام والاستقرار، وأن تعود الأجواء الجميلة والطقوس القديمة التي كانت تميّز هذا الشهر لتملأ قلوب الناس بالفرح والسعادة مرة أخرى.

رمضان مبارك

نضال شومان

بالبيروتي

بربس

من جمال اللغة العربية أنها تعبر بالاحرف والصوت لتؤكد معنى الكلمة ...
فعند تكرار العمل نفسه، تتكرر الاحرف بنفس الكلمة...
كذلك عند الاستمرار بالفعل أيضا ...

ومن الأمثلة التي يستعملها البيارتة في تداولهم اليومي كلمة بربس أو ثرثر وهي تعني تكلم باستمرار بدون معنى وغيرها مثل غرغر الدمع وهرهر من فمه وشرشر الماء وفتفت الخبز وزرزق من الابريق وحرحر لسانه وزقزق كالعصفور وكلكل ثيابه اي وسخها وبلبل قميصه وحلحل الامور وطرطر اذنيه الخ ...

مروان جارودي

موقع "يا بيروت Ya Beyrouth" في عهدة تراث بيروت

موقع "يا بيروت Ya Beyrouth" الإلكتروني هو أول موقع تخصّص بنشر أبحاث ودراسات ومقالات عن تاريخ بيروت، وتراث أهلها. أنشأه في العام 1991 المخرج بلال كبي رحمه الله تعالى.
في لقاء جمعيّة تراث بيروت الثقافي، استضافت الإعلامية ندى زيدان كبي أرملة المرحوم بلال كبي، التي كانت أبدت رغبة باستمرار الموقع بعد رحيل زوجها، وقدّمت الموقع لجمعيّة تراث بيروت كي تتولّى تحديثه وإدارته. وهذا ما تعهدت عليه الجمعية، حفظاً لجهد بُذل، وعلم نُشر من مخزون المؤرّخ الدكتور حسان حلاق رحمه الله تعالى، ومن مؤلفات مؤرّخ بيروت أستاذ عبد اللطيف فاخوري، وأبحاث ومقالات الصديق الإعلامي زياد سامي عيتاني، وغيرهم.
إنّ الموقع ثروة معرفية عن تاريخ بيروت، ما أجمل أن نهتم بها، ونسعى لتطويرها، وتحديثها شكلاً ومضمونا، ووفق المعايير الموضوعيّة والعلميّة التي نعتمدها في جمعيّة "تراث بيروت".
تحيّة شكر وتقدير لأسرة المخرج بلال كبي رحمه الله.

تسعى جمعية تراث بيروت لتكوين نواة مكتبة عامة في مقرّها المنوي اقامته

ساهم

في بناء هذا الارث الثقافي

دعاس عدَنَبُو وشوف عَجَبُو

قصّة مثل

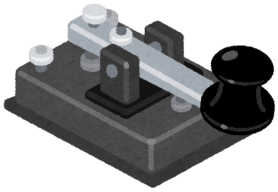

يقال لمن يظهر طبعه وخلقه إذا ضايقته.
تم خلال شهر شباط سنة ١٨٦١م نصب (التلغراف) من بيروت إلى دمشق أيام وجود فؤاد باشا في بيروت.
وقد وصفت جريدة حديقة الأخبار التلغراف بأنه الموحي البرقي ويروى أن الناس يومها دهشوا لهذا السلك الذي ينقل الأخبار بين المدن رغم بعد المسافات .وقيل إن الدهشة وصلت إلى السراية الحكومية وإلى فؤاد باشا بالذات، وأن إمام السراية الشيخ سليم ناصر حاول تفسير آلية عمل التلغراف وتبسيطه، فقال : إن الصوت المرسل بالسلك يعمل كحال القط الذي إذا شددت على ذنبه ماء من فمه، وأيّد قوله بالمثل القائل : إدعس على دنبو وشوف عجبو.

المؤرّخ الأستاذ عبد اللطيف فاخوري - كتاب البيارتة

غابة الصنوبر

ومما خصت به بيروت منذ الزمن القديم غاباتها، فمنها ما كان يزين جبالها المشرفة عليها كالارز والشربين. ومنها ما كان يظلل حدائقها المحيطة بها كالنخل وكان يكثر فيها وكذلك السرو ومثله الصنوبر الذي اتسعت غاباته حول بيروت وورد ذكره في قدماء المكتبة، فان الشاعر نونس مثلا قد أطنب في القرن الرابع المسيحي في مدح غابات صنوبر بيروت في قصيدته الثانية والاربعين من ديوانه المعروف بالديونيسي - Dionysiaca, XLID. وبقيت تلك الغابات الى أيام العرب فذكرها الشريف الادريسي في جغرافيته المعنونة بنزهة المشتاق في اخبار الآفاق وذلك في القرن السادس للهجرة والثاني عشر للمسيح حيث قال : لبيروت غيضة من اشجار الصنوبر سعتها اثنا عشر ميلا في التكسير تتصل الى نحو لبنان.

لويس شيخو - بيروت تاريخها وآثارها

قراءة في كتاب

بدعوة من جمعيّة تراث بيروت وبالتعاون مع جمعيّة السبيل، أقيمت مساء 20 شباط أمسية "قراءة في كتاب عن تراث بيروت" في المكتبة العامّة لبلدية بيروت - مونو، وكان ضيف هذه الأمسيّة المؤرّخ الدكتور عصام شبارو، لقراءة في كتابه عن "جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة في بيروت" من زمن التأسيس حتى العصر الذهبي ١٨٧٨ - ٢٠٢٤.
نائبة رئيس جمعيّة تراث بيروت السيدة إنعام خالد، حاورت الدكتور شبارو الذي استعرض أهم محاور كتابه، والدافع لهذا التأريخ لأعرق جمعيّة عرفها المجتمع البيروتي واللبناني والعربي، والتي حملت منذ ما يقارب ١٤٧ عاماً رؤية مستقبلية لدورها التربوي والتنموي الصحي والاجتماعي تجاه مجتمعها الوطني.
أجاب الكاتب على أسئلة الحضور ودار نقاش اعتبر خلاله دكتور شبارو أن عصور المقاصد الذهبية ثلاثة، وآخرها ما شهدته في السنوات السبع الماضية من نهضة وتطوّر، يبشر بمستقبل مضئ للمقاصد.

الحمرا

شارع الحمراء في بيروت، له حكاية خاصة به بدأت في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي حينما تنازع بنو تلحوق مع بني الحمرا الذين كانوا يترددون على بيروت لبيع غلالهم ومحاصيلهم الزراعية. ونتيجة هذا النزاع اضطر بنو تلحوق إلى النزوح عن مساكنهم في رأس بيروت، المنطقة التي كانت تعرف في عهدهم بإسم (جرن الدب) والتحقوا بالجبل تاركين أراضيهم ومنازلهم لبني الحمرا الذين حلوا مكانهم ونسبت المنطقة من يومها إليهم وعرفت باسم كرم الحمرا وأهمل اسم (جرن الدب) إلى غير رجعة.

وفي سنة ١٤٠٧م باع رهبان كنيسة المخلص حجارة كنيستهم المتداعية بسبب الإهمال، إلى بني الحمرا، فنقل هؤلاء تلك الحجارة من مكانها في باطن بيروت إلى منطقتهم كرم الحمرا في رأس بيروت واستعملوها في بناء مدرستهم التي عرفت فيما بعد باسم زاوية الحمرا وهي الزاوية التي عرفت في أيامنا باسم «جامع الحمرا».

بيروت في التاريخ والحضارة والعمران - طه الولي

الحاج ضو

إذا كنت من سكان رأس بيروت أو كانت طفولتك بالمنطقة لا بدّ أن تعرف الحاج ضو.

حاج محمد ضو أو أبو زهير، هو من مواليد برجا 1908. في فترة الحرب العالمية الأولى وقت المجاعة، نزح الحاج ضو من منطقة برجا إلى بيروت بحثاً عن عمل لتحسين وضعه المادي. فبدأ العمل في مجاله بالزراعة وتولى رعاية أرض لعائلة اللبّان.

بعد فترة قرّر ان يكون له عمله الخاص، فبدأ بتحضير الحلويات مثل السمسمية والبندقية، ويتجوّل في شوارع بيروت لبيعها. وخلال وجوده بالمدينة قرّر الإلتحاق بحزب النجادة.

تزّوج الحاج ضو من بدرية سليم غلاييني. واستطاع بعد سنين من التعب والشقاء، أن يشتري دكاناً صغيراً بمنطقة السادات فكان مقصداً لأولاد الحيّ.

وكان الحاج ضو ينادي: "أوكازيونك عند الضو.. يا رايح قلو ويا جاي دلّو."

أنا شخصياً كانت "النقيفة" شغلي الشاغل، كنت أحصل على "نقيفة" مرتبة مصنوعة من الحديد والمغيط وجلدة. وشجرة الزنزلخت جاهزة كي نجمع من حباتها البرّيّة القاسية، و"نبلش" حرب النقيفات، ووقت الإفلاس من الخرجيّة وصارفين كل مصرياتنا، الحاج ضو ما كان يكسر بخاطر حدا فكان يصنع لنا"نقيفة" بسيطة من راس قنينة الماء البلاستيك ويربطها ببالون ويمشّي الحال.

كان الدكان صغيراً لكننا كنّا نراه كبيراً، محل مليءٌ بالسكاكر والشوكولا، وطيارات الورق، فرقيع – مفرقعات - تفاح معلل..... وام قليبانة خضرا ومليانة، ومرات الأم قليبانة يبيعها محمّصة.

وبالعيد الحاج ضو كان يرتدي الخنباز الذهبي والطربوش الأحمر، ويكون بانتظار الأولاد حيث المراجيح جاهزة، وكانت تُنصب قرب (LAU) باتجاه السفارة السعودية القديمة.

يا ولاد ابو شرشوبة يويو ....

الحج ضو بعدو بذاكرة الكبير و الصغير بالمنطقة.

Photos and Story © Enaam Khaled, Beirut Heritage Society

الكنعانيون وبيروت

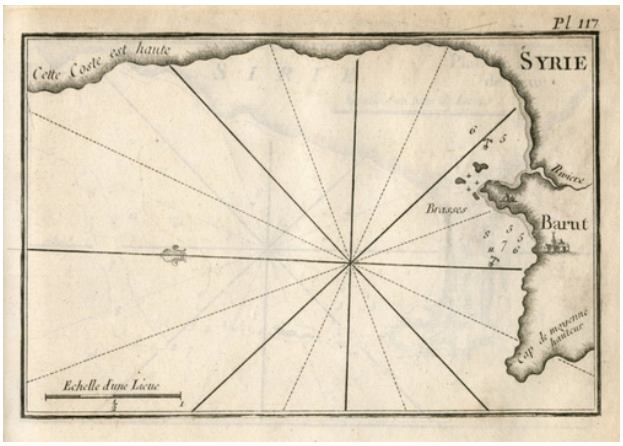

اعتبر الكنعانيون بيروت مدينة مقدسة، ومكرسة لعبادة بعل بريت، حيث كان أهل بيروت يدينون بالوثنية. وإلى عصر الكنعانيين يعود بناء سور بيروت، فيذكر صالحبن يحيى أن بيروت مدينة قديمة جداً يستدل على قدمها بعتق سورها، ومع عتقه فهو محدث عليها، استخدموه الأولين من خرايب كانت مقدمة أقدم منه بمدد كثيرة لأننا نجد في السور المذكور قواعد من الرخام وأعمدة كثيرة من الحجر المانع، الذي قد تعب عليها الأولين في عملها وجلبها، ونفقوا عليها أموالهم . فدل ذلك على أنها من خرايب قديمة، كانت عظيمة البناء، جليلة المقدار، فاستهانوها الذين جاؤوا بعدهم وجعلوها في السور المذكور مكان الحجارة التي لا قيمة لاستغنائهم عنها بكثرة أمثالها. ودل ذلك على أن العمايرالأولى كانت أعظم من الثانية ثم يردف قائلاً ومما يستدل على قدم بيروت، من قدم صيدا وصور بالمجاورة لها. وقد أدى تعدد الممالك الساحلية إلى قيام التنافس والحروب فيما بينها، وقد سعى الصيدونيون أكثر من مرة إلى قهر سلطة أهل بيروت واستعبادهم فردهم البيروتيون خاسرين.

تاريخ بيروت منذ أقدم العصور حتى القرن العشرين - د. عصام محمد شبارو

هل تعلم موقع الصورة؟

راسلنا على البريد: nidalchouman@gmail.com

اجابة العدد السابق: شارع غورو - الجميزة

مدفع رمضان

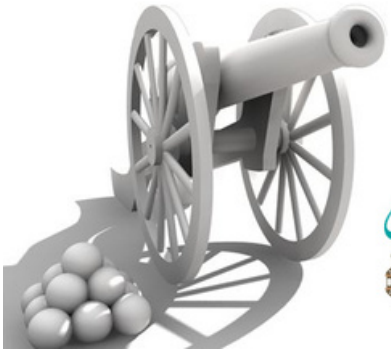

مدفع رمضان المصاحب لآذان المغرب والفجر، هو أشبه بلوحة تراثية تختزل حنيناً وشوقاً إلى زمن جميل وأيام الخوالي.
فأبناء هذا الزمن يطربون لسماع دوي مدفع رمضان، لأنه يحمل الكثير من المعاني الإنسانية والتاريخية، بإعتبار أنه أصبح تقليداً رمضانياً، تحرص غالبية الدول العربية والإسلامية على التمسك به، خصوصاً وأن دويه يدخل الفرح إلى قلوب المؤمنين المجتمعين قبيل موعد الإفطار حول المائدة، وألسنتهم تدعو ربهم بتقبل صيامهم وقيامهم.

خلال القرن الماضي وفيما كان عدد سكان بيروت يزيد ويكثر برزت حاجة ملحة الى وسيلة ليعرف الناس حلول شهر رمضان المبارك للتهيؤ لفريضة الصوم، إضافة الى تعريفهم أيضاً بموعدي الإفطار والإمساك، لا سيما أن بيروت في تلك الحقبة لم تكن قد عرفت بعد جهاز "الراديو" الذي دخلها أول مرة سنة 1928.
لذلك ارتأت الدولة العثمانية أيام إبراهيم باشا إستحداث مدفع في ولاية بيروت، وأن غرض إطلاق المدفع هو إعلام الناس أن حلول شهر رمضان المبارك ثبت بالوجه الشرعي.
فمساء يوم 29 شعبان أو مساء الثلاثين، كانت تطلق من فوهة المدفع 21 طلقة تبشيراً برؤية الهلال وكان يطلق العدد نفسه من الطلقات عند ثبوت هلال شهر شوال إحتفالاً باستقبال عيد الفطر السعيد. كذلك كان يطلق منه 21 طلقة مساء التاسع من ذي الحجة إجلالاً لحلول عيد الأضحى المبارك، لذلك أطلقت على هذا المدفع تسمية "مدفع رمضان والعيدين".

وكان موقع المدفع أيام الدولة العثمانية بحسب ما يشير المؤرخ عبد اللطيف فاخوري في الثكنة العسكرية الواقعة على الرابية المطلة على بيروت، عند ما يعرف اليوم بمجلس الإنماء والإعمار. وكان يشرف على إطلاق المدفع ميقاتي من الأوقاف آنذاك، فيسحب من جيب سترته ساعة معلقة "بكستك" ذهبي، تبين إشارة إطلاق المدفع، فيحدث دوياً ترتج له المدينة الصغيرة.
ومدفع رمضان كان له دولابان كدواليب العربات، وقذيفته حشوة قماش كتان محشوة بارود. وكان هذا النوع من المدافع تجره البغال من مركزه في ثكنة مار الياس (ثكنة الحلو الآن) ودام هذا الأسلوب حتى العام 1923.
كان الجيش العثماني يتولى مهمة إطلاق المدفع من أعلى ربوة في بيروت آنذاك وكانت تعرف بمنطقة "الثكنات" أي ما بين السرايا الحكومية ومجلس الإنماء والإعمار الآن.
وكما أشرنا، كان المدفع طوال شهر رمضان المبارك يطلق طلقة وقت الغروب، فور شروع المؤذن في رفع الأذان من أعلى مآذن المساجد، قبل أن تكون قد تزودت مكبرات الصوت كما في زمننا، إعلاناً بحلول وقت الإفطار، كذلك كانت تطلق من فوهة المدفع طلقة حين موعد الإمساك قبيل مطلع الفجر.
وعند انفجار قذيفة المدفع بعد إطلاقها باتجاه البحر، كانت تحدث دوياً قوياً ترتج له بيروت المدينة الصغيرة آنذاك.

• نقل المدفع إلى تلة الخياط:

لكن بعد العام 1935، أي بعد 17 سنة على دخول جيوش الحلفاء وانقضاء الدولة العثمانية اتسعت مدينة بيروت جنوباً وغرباً، وظهرت أحياء جديدة كانت تعرف خلال الحقبة العثمانية بظاهر بيروت أي الأحياء الواقعة خارج السور.
وعليه، قررت المفوضة العليا الفرنسية التي كانت تشرف على هيئة شؤون الإفتاء والأوقاف الإسلامية بصفتها جزءاً من الدولة، وبعد مشاورة مفتي بيروت وعلمائها نقل مدفع رمضان والعيدين الى منطقة تراعي المتغير، فآختارت محلة تلة الخياط التي كانت تطل على معظم أحياء بيروت بسبب إرتفاعها عن باقي المناطق، فأشرف على المدفع وإطلاقه رجال القناصة اللبنانية (جيش الشرق)، وعُين المايجور المتقاعد غيناردي مسؤولاً عنه، ومن بعدهم الجيش اللبناني بعد الاستقلال.
وبقي إطلاق مدفع رمضان والعيدين قائماً قبيل الحوادث اللبنانية عام 1975، ولكن من منطقة تلة الخياط، التي تعد أعلى مرتفع في بيروت.
ولكن خلال الحرب التي عصفت بلبنان ، لأنه كان يتعذر التمييز بينه وبين المدافع التي كانت تستخدم للأغراض العسكرية!
بعد نهاية الحرب الأهلية العام 1990، أصدرت الحكومة اللبنانية قراراً قضى بإعادة العمل بمدفع رمضان في الأول منه العام 1995، ولأن المدافع الحديثة يجب إبعادها عن تجمعات السكان كون مساحة بيروت وضواحيها قد تضاعفت، جرى استحداث مربض خاص لأحد مدافع الجيش اللبناني قرب السفارة الكويتية في بئر حسن، وتم توجيه المدفع ناحية البحر.

• أصل مدفع رمضان:

وإذا أصبحت طلقات مدفع رمضان التي هي أشبه بنجمات غروبه وليله وفجره، مجرد إحياء لواحدة من التقاليد الرمضانية المحببة عند الناس، فإنها كانت في الماضي حاجة وضرورة ملحتين لإعلام الصائمين بمواعيد الإفطار والسحور والإمساك، لأنه كان في ذلك الوقت الوسيلة الوحيدة المتاحة للإستدلال على تلك المواقيت.
وبالرغم من تضارب الروايات التاريخية حول أصول نشأة تقليد مدفع رمضان، إلا أن المؤكد أن بداية الفكرة كانت مصرية المنشأ.
فهنالك دراسات تاريخية تشير إلى أن تقليد مدفع رمضان بدأ عام 1811 في زمن والي مصر محمد علي باشا، حينما إمتلك جيشه مدافع حديثة الصنع، فأمر بإحالة القديمة إلى المستودعات ووضع واحد منها في القلعة كتذكار لإنتصاره. وصودف في أحد أيام رمضان أن أطلقت من القلعة طلقة مدفعية مع آذان المغرب، فظن المصريون أن هذا كان لإبلاغهم بحلول موعد الإفطار، فابتهجوا لذلك وسيّروا المواكب لشكره. ومنذ ذلك الحين أمر والي مصر بإطلاق المدافع مع آذان المغرب وعند الإمساك، حتى أصبح تقليداً متبعاً خلال شهر رمضان المبارك.
في مقابل ذلك هناك رواية تشير أن فكرة مدفع رمضان قد سنها الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت حينما كان يحتل مصر، حيث أراد أن يقوم بعمل ما يرضي به أهلها، فأمر بنصب المدافع على قلعة القاهرة وتطلق منها قنابل البارود، إيذاناً بحلول شهر رمضان المبارك، ليصبح فيما بعد تقليداً متبعاً في رمضان.
وثمة رواية أخرى تشير إلى أن ضرب مدفع رمضان ولدت مصادفة في مصر في عهد المماليك، حيث أنه مع غروب أول أيام شهر رمضان من عام 865 للهجرة رغب السلطان المملوكي "خوش قدم" في تجريب مدفع كان تلقاه كهدية من صاحب مصنع ألماني، وتصادف ذلك وقت الغروب، فظن الناس أنه تنبيه لهم بدخول وقت الإفطار، فخرجوا بعد الإفطار لشكره. ولما رأى سرورهم، قرر المضي بإطلاق المدفع كل يوم إيذاناً بالإفطار.
كما أن هناك رواية أخرى، فتعود إلى عصر الخديوي إسماعيل، حيث كان جنود الخديوي يُنظفون المدافع الحربية الموجودة بالقلعة، فانطلقت بالخطأ قذيفة من المدفع وقت غروب الشمس في رمضان، فاعتقد الشعب أنه تقليد حكومي جديد واستحسنوه.
وعندما علمت ابنة الخديوي الأميرة "فاطمة" بالأمر، أعجبت بالفكرة، وأصدرت أوامرها بأن تُطلق قذيفتين يوميا: الأولى وقت الإفطار، والثانية لحظة الإمساك، ومنذ ذلك الحين ارتبط المدفع بنجلة الخديوي إسماعيل فسُمِّي "مدفع الحاجة فاطمة".

****

وفي الختام وبالرغم من أن وسائل الإعلام والمساجد المنتشرة والمزودة بالأجهزة الصوتية تُدخل الآذان إلى كل بيت، فإن الإستماع إلى دوي مدفع رمضان بكل شغف هو من الأجواء الرمضانية المحببة، لأن لهذا المدفع حضوره الإنساني الحميم في الذاكرة الشعبية وجزءاً من تراث رمضان المتوارث.

الأستاذ زياد سامي عيتاني - إعلامي وباحث في التراث الشعبي

عارف النعماني، رجل المال والاستقلال

تتمّة العدد السابق

تابع النعماني أخبار الثورة العربيّة، وما إن دخل الأميرُ فيصل دمشقَ في الثاني من تشرين الأوّل ١٩١٨ حتى سارع في بيروت مع رفاقه إلى تشكيل حكومةٍ عربيّة انتقاليّة برئاسة عمر الداعوق، كان النعماني من بين أعضائها مع سليم علي سلام وأحمد مختار بيهم وسليم الطيارة.
ومثل باقي الأعضاء، وبسبب شعوره بالمسؤوليّة الملقاة على عاتقه مكلفًا أو غير مكلّف، عاش النعماني ساعاتٍ حرجة بسبب تكليفه ضبطَ الأمن والمحافظة على أرواح الناس ومَنع السرقات والتعدّيات على الأتراك الهاربين من بيروت ومعهم ما تبقى من رجال الشرطة العثمانيّة التي هرب ضبّاطُها قبل أفرادها، فكيف سيبثّ روحَ التعاون بين المواطنين ويثبّتُ الأمن؟
نجح في ذلك بصعوبة بالغة، وشارك برفع العلم العربيّ يوم ١٢ تشرين الثاني ١٩١٨ على دار البلديّة في احتفالٍ شعبيٍّ كبير. على أنّ الحكومة العربيّة في بيروت لم تعِشْ أكثرَ من ١٥ يومًا حتى ٢٧ من الشهر نفسه.
وقد التقى النعماني الأميرَ فيصل إبّان زيارته بيروتَ بحضور شخصيّات لبنانيّة وعربيّة، وانفرد بأن اقترح عليه بقاء لبنان مستقلّا تربطه علاقات اقتصاديّة بسورية:
«إذا نحن ضممنا لبنانَ إلى الدولة العربية ضمّا، فسيُتعبنا كثيرًا، خصوصًا أنّ بعض أبنائه يطلبون حماية فرنسا، لذلك فإنّني أرى ترْك لبنان مستقلّا، شريطة مراعاة أماني اللبنانيّين الوطنيّة في كيفيّة إدارة مقاطعتهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب العامّة، وأن يكون بمعزلٍ عن كل تأثير أجنبيّ، وأن يكون حاكمه وطنيّا، وتكون علاقتُه بسوريا محصورةً في وحدةٍ اقتصاديّة».

فأجابه الأمير:
«سننظر في الأمر عندما نجتمع ثانيةً في دمشق، وأرى أنْ تُشبعوا الموضوع درسًا، وموعدُنا قريب».

وعندما جاءتْ لجنة كينغ–كراين إلى بيروت، شارك النعماني في لجنةٍ من شخصيّاتٍ بيروتيّة لإطلاع اللجنة الأميركيّة على نتيجة استفتاء أهالي بيروتَ الذين رفضوا الانتداب وأبدوا رغبتهم بالاستقلال الناجز، وإذا لم يكن فحماية أميركا أو إنكلترا.
كان النعماني يظنّ أنّ أميركا وإنكلترا ليستا مثل فرنسا في طُرق الاستعمار والانتداب، وكان من المخدوعين بالوعود الإنكليزيّة التي قطعوها للملك الحسين ولم يحترموا وعودهم، علمًا أنّ زيارة اللجنة الأجنبيّة كانت صوَريّة بدليل ما برَزَ للعلن في معاهدة سايكس - بيكو السرّيّة بين فرنسا وبريطانيا.
مع انكشاف مضمونها، سارع النعماني إلى دمشقَ واتّصل بالأمير فيصل وأعرب له عن مخاوفه، وكان ذلك عشيّةَ سفَر فيصل إلى باريس.
بين بيكو وغورو وفيصل التقى النعماني أحد واضعي الاتفاقيّة السيّد جورج بيكو في بيت السيّد بدر دمشقية في بيروت، وكان بينهما تعارفٌ ومداولة بالآراء بحضور جمهورٍ كبير من وجهاء بيروت ومفكّريها. فكان للنعماني رَدّ واضح على بيكو:

«إنّ نضال العرب ومساعدة فرنسا (المساواة–الحرّيّة–الأخوّة) لهم ضدّ العثمانيّين والتخلّص من ظلمهم، ليس لإبدال كرباجٍ بآخرَ وعبوديّةٍ بأخرى ونيرٍ بنيرٍ آخر. لقد أخطأتَ الفهم يا سيّد بيكو! ».

وصلت أخبار النعماني وحديثه مع بيكو إلى الجنرال غورو الذي تسلّم مهام مفوضية الانتداب الفرنسي. وبهدف تطويع النعماني وتليين مواقفه تجاه الانتداب، طلب غورو من صديق فرنسا الداماد أحمد نامي بك، الذي كان صديق النعماني أيضًا، التوسّطَ لجذب النعماني إلى الملعب الفرنسيّ فطلب منه إحضاره للاجتماع به. وافق النعماني لعلّه يُسمِع رأيَه عن قرب لأجل فائدة المصلحة العامة. وعندما سأله المفوّض السامي غورو عن ميوله، شرح موقفَه من الانتداب ومن سياسة فرنسا مسهبًا واضحًا وثابتًا، أي أنه أدلى بما لخّصه لبيكو فأسهبه لغورو مباشرةً وما يتطابق مع ما قاله للأمير فيصل.
اعتبر الجنرال غورو حديثَ النعماني صريحًا وصادرًا عن ضمير حرّ ندرَ أنْ سمع مثلَه عند اللبنانيين فشكَره عليه، وطلب منه أن يقبَل عضويّة المجلس الاستشاري الذي يضمّ أحمد نامي بك، عبدالله بَيْهم ونخلة التويني، ويكون مستشارًا شخصيًا له خدمةً للبنان.
قبِل النعماني المهمّة، ولمّا طلب منه الجنرال غورو التوسّط بينه والأمير فيصل في مناسبتين، قام بالمهمة بسرعة وجدية ما سمح للعلاقات الإيجابية أن تستمر، والنعماني حريصٌ على تلطيف الأجواء بين الطرفين، بعيدًا عن روحية العداء أو التشنّج والتصلّب في المواقف خشية عواقب وخيمة تسيء للقضية العربية الكبرى. فللفرنسيّين برنامجهم ينفّذونه بحسب أجندتهم وأوليّاتهم، والنعماني بدوره يحاول التقرّبَ من الجنرال لتليين مواقفه ونزعته العسكرية والتخفيف من غلوائه، من خلال دعوته له إلى احتفالات دينية إسلامية، أو لحضور حفلة في مضمار سباق الخيل. واستمرّت هذه الاجواء بينهما وأراد الجنرال من خلال ضمّه إلى مجلس المستشارين السيطرةَ عليه ومراقبةَ تحرّكاته وصِلاته ومواقفه من الانتداب والإدارة الفرنسيّة للبلاد عن كثب، فكان يطلب مقابلته واستشارته في مواضيع لا تستأهل تدخّلَ النعماني أو إبداء الرأي لتفاهتها، بهدف إشغاله في شؤون ثانوية.

في المنفى

شارك النعماني في المؤتمر العربيّ الذي انعقد في دمشق خلال آذار ١٩٢٠ وأعلن استقلال سورية ومبايعةَ فيصل ملكًا دستوريّا عليها، وقد نجحتْ مساعيه في إقناع الأمير فيصل والمؤتمِرين بعدم ضمّ لبنانَ إلى المملكة، فأعلن في المؤتمر أمام التسعين مندوبًا القادمين من سورية وفلسطين ولبنان المقرّرَ الخاصّ بلبنان:

«تُراعَى أماني اللبنانيّين الوطنية في كيفيّة إدارة مقاطعتهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب العامّة بشرط أن يكون معزولًا عن كل تأثيرٍ أجنبي».

فنال موافقةَ الجميع، وتوّج فيصل ملكًا على سورية من دون لبنان. وعاد النعماني إلى بيروت وأطلع غورو على ما حصل، أطلق البعض من أصحاب الوجاهة والتجارة وغشاوة البصر شائعاتٍ بأنّ النعماني عميلٌ لغورو يعمل لحساب فرنسا، واعتبروا أنّ ما قام به يصبّ في مصلحة فرنسا والانتداب، وأنّ هذا ثمنُ تعيينه عضوًا في المجلس الاستشاري وتقريب غورو له من مجلسه. لكنّ النعماني لم يأبه لهذه الترّهات وتابع طريقَه.
حتّمَ ما نجَمَ عن المؤتمر على عارف النعماني أن يطوّرَ الموقف بأنْ يطلب من أعضاء مجلس إدارة جبل لبنان أن يتقدّم مباشرةً بمذكّرةٍ إلى الحكومة الفرنسيّة في باريس يطلب فيها الاستقلالَ الذاتيَّ وألّا يكون لبنانُ خاضعًا لتأثيرٍ أجنبيّ. تلاقتْ وجهات النظر والرؤى بين رضا الصلح وعارف النعماني، فقام ابنُه رياض الصلح باتّصالاته لإقناع أعضاء مجلس الإدارة بالذهاب إلى باريس وإسماع الحكومة الفرنسيّة مطلبَ استقلال لبنان وإنشاء علاقاتٍ اقتصاديّة تجاريّة مع سورية، وكل هذا بمعزلٍ عن إدارة الانتداب والجنرال غورو.
نجح النعماني ورياض الصلح في إقناع أعضاء المجلس، بمساعدة عضو المجلس سليمان كنعان، بصياغة مذكّرةٍ تعلن استقلال لبنان الكبير وضرورة احترام حَياده السياسيّ، وتمّ الاتفاق على الذهاب إلى دمشق وعرض الموقف على الأمير فيصل للاستئناس برأيه والسفر من هناك إلى باريس لتقديم المذكرة للحكومة الفرنسيّة. وعند ذكر تكاليف السفر والإقامة، تبرّع النعماني بدفع عشرة آلاف وخمس مئة ليرة ذهبيّة لتسريع الأمر وتذليل العقبات من أجل إنجاح الخطوة الاستقلاليّة.

محمّد السعيدي

التكيّف مع التغيّر المناخي وبناء الاستدامة في بيروت (الجزء 1)

المهندسة د. ماريا أ. الحلو

في سنة 2024، حذّر البنك الدولي من أنّ لبنان من بين الدّول الأقل استعدادًا لمواجهة تغيّر المناخ (L'orient Today, 2024)
وبالأخصّ، فإنّ العاصمة بيروت تواجه تحدّياتٍ كبيرة متعلقة بتغيّر المناخ؛ وقد أصبحت نموذجًا لجزيرة الحرارة الحضريّة.

صورة عمّا سُميّ بالثّلجة الكبرى في بيروت 11 شباط 1920 - جمعيّة تراث بيروت، أرشيف 2018

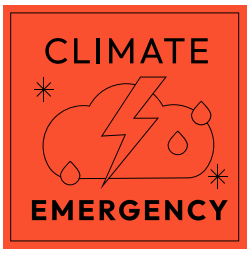

ما هي جزيرة الحرارة الحضريّة (Urban Heat Island) ؟

إنّها المدينة أو الأحياء في المدينة الّتي تسجّل ارتفاعًا في الحرارة بشكلٍ أعلى من السّابق وأعلى نسبيًا من المناطق المحيطة بها بسبب التّدخّل البشري.
نظرًا إلى خطورة هذه الظّاهرة، ونظرًا إلى اهتمام قرّائنا العرب والأجانب الدّارسين اللّغة العربيّة ببيروت ودراستها، سيتمّ ذكر جميع العناصر الأساسية الّتي تُعرّف عن مناخ بيروت بالتّفصيل، وهي عوامل يأخذها المختصّون في مجال المناخ والبيئة والبناء المستدام بعين الاعتبار لمعالجة التغيّر المناخي عامّة، بالإضافة إلى عوامل أخرى سيتمّ ذكرها بالأرقام، وبالأخصّ تلك التي تلوّث وتؤثّر بشكلٍ أساسيّ على مناخ بيروت وصحّة المواطنين.
فعلى عكس اعتقاد العديد من الأفراد حول العالم بأنّ بيروت مدينة لطالما كانت حرارتها مرتفعة، فإنّ الأبحاث وسرديّات البيارتة تثبت العكس.

صورة لحبات البرد المتكدّسة على حافة طرقات بيروت وسطوح أبنيتها 1 أيار 1963
جمعيّة تراثنا بيروت، أرشيف 2021.

بالنّسبة إلى دراسة تغيّر الحرارة، يؤخَذ بعين الاعتبار:

أوّلًا، موقع المدينة الجغرافي وارتفاعها عن سطح البحر: بيروت مدينة ساحلية، وهي تمتدّ على مسافة 9 كلم على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، كما أنّها مفتوحة من جهتيها الشمالية والغربية، ويتراوح ارتفاعها بين 0 ونحو 200 متر عن سطح البحر (محسن، رسلان، والبسطويسي، 2020) بينما يواجه شرقها جبل لبنان الذي يصل أعلى ارتفاعٍ له إلى 3088 متر فوق سطح البحر(مولان، بينيديتي، فيدال، الحاج حسنً، إلياس، فان دير وورد، شيميلبفينيج، دايرون، وتابونييه، 2022).

ثانيًا، طبيعة فصول السّنة في المدينة: تتميّز بيروت بأربعة فصول. توصف الفصول في بيروت بأنّها لطيفة خلال فصلي الخريف والربيع، وباردة وممطرة خلال الشتاء، وحارة ورطبة خلال الصيف. يمكن أن تصل درجة الحرارة عادةً إلى 30 درجة مئوية في آب/أغسطس، يبرّدها نسيم البحر القادم من الساحل إلى الأرض الداخلية، وتصل إلى 10 درجات مئوية عادةً في شهرَي كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير (محسن، رسلان، والبسطويسي، 2020).

هذه أرقام تدلّ عن متوسّط حرارة بيروت في الوقت الحاضر. هذا لأنّه، بحسب الروايات والصور المتداولة، من الممكن أن يكون هناك هطول لحبات البرد وللثلوج في بيروت، حيث يمكن أن تصل درجة الحرارة إلى 0 درجة مئوية في فصل الشتاء. ويروي البيارتة أيضًا أنّه في العقود ما قبل الستينيات، كان السّكّان يستمتعون بنسيم هواء الصيف على أحد تلال بيروت الثلاثة: برج أبي حيدر، تلة الخياط، والأشرفية، مما جعل بيروت مدينة توفّر المصيف والمشتى. أمّا الآن، وبحسب الدراسات، كالجدول أدناه، فهناك اضطرابٌ ملحوظٌ بنسبة هطول الأمطار الشهرية بالمقارنة بين ثمانينيات القرن الماضي وحتى عام 2023. كما أنّ الاضطراب في درجة الحرارة الطبيعيّة للمدينة ملحوظٌ، حيث تمّ تسجيل ارتفاعٍ للحرارة التي وصلت إلى +3.7 درجة مئوية في كانون الثّاني/ديسمبر 2023. وقد أصبح من الممكن اليوم أن تحدث ما يُعتبر في بيروت موجات حارة، إذ تصل الحرارة إلى 34-35 درجة مئوية، أو حتى إلى 38 درجة مئويّة أو أكثر في بعض المرّات النّادرة.

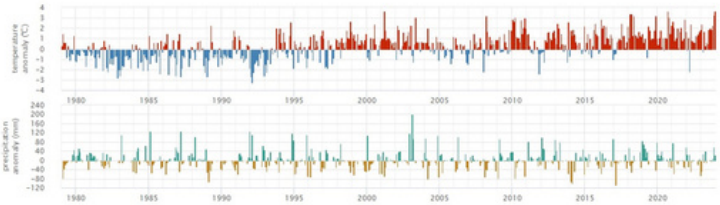

Meteoblue (2024)

في العدد القادم، سيتمّ شرح أسباب الاحتباس الحراري في بيروت من جهة التوسّع العمراني والكوارث في بيروت منذ منتصف القرن الماضي وحتى اليوم والتحديات الّتي تواجه بيروت لجهة موقعها على البحر الأبيض المتوسّط وفي الشّرق الأوسط.

المراجع

L'Orient Today (2024, March 14). World Bank Warns Lebanon Among Least Prepared for Climate Change. Available from https://today.lorientlejour.com/article/1371446/world-bank-warns-lebanon-among-least-prepared-for-climate-change.html
Meteoblue (2024). Climate Change Beirut. Available from https://www.meteoblue.com/en/climate-change/beirut_lebanon_276781
Mohsen, H., Raslan, R., & El-Bastawissi, I. (2020). Evaluating the transformation of land use and morphology on the microclimate: the case of Gemmayzeh neighbourhood – beirut. BAU Journal. Health and Well-being/BAU Journal. Health & Wellbeing, 3(1), 1-13. https://doi.org/10.54729/2789-8288.1133
Moulin, A., L. Benedetti, L. Vidal, L., Hage-Hassan, J., Elias, A., Van der Woerd, J., Schimmelpfennig, I., Daëron, M., & Tapponnier. P. (2022). LGM glaciers in the SE Mediterranean? First evidence from glacial landforms and 36Cl 1 dating on Mount Lebanon. Quaternary Science Reviews, 285(107502), 1-15. https://doi.org/10.1016/j.quascirev.2022.107502

تراث بيروت، جمعية ثقافيّة تعنى بالحفاظ على التراث البيروتي بما يتضمنه من عادات وتقاليد وقيم وإرث ثقافي وفني واجتماعي وحضاري وعمراني يتميز به المجتمع البيروتي.
www.beirutheritage.org
facebook/BeirutHeritage
instagram/beirutheritage